

نهج السعادة

[220] عزوجل: وما كان إلا ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤف رحيم (39). فسمى الصلاة إيماناً، فمن لقي الله عزوجل حافظاً لجوارحه موفياً كل جارحة من جوارحه ما فرض الله عزوجل عليها لقي الله عزوجل مستكملاً لإيمانه، وهو من أهل الجنة، ومن خان في شيء منها أو تعدى ما أمر الله عزوجل فيها لقي الله عزوجل، ناقص الإيمان. قلت: قد فهمت نقصان الإيمان وتماحه، فمن أين جاءت زيادته؟ فقال: قول الله عزوجل: وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً، فاما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون: واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم (40). وقال: نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى (41). ولو كان كله واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان، لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر، ولاستوت النعم فيه، ولاستوى الناس وبطل التفضيل، ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة، وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله، وبالنقصان دخل المفرطون النار. وقريب منه في المقدمة الأولى من دعائم الإسلام. وروى في الحديث السابع، من الباب، بسند آخر، عن حماد بن عمرو النصيبي قال: سألت رجل العالم عليه السلام، فقال: أيها العالم أخبرني أي الأعمال أفضل عند الله؟ قال: ما لا يقبل عمل إلا به. فقال وما ذلك؟ قال: الإيمان - بالله - الذي هو أعلى الأعمال درجة، وأسناها حظاً، وأشرفها منزلة. قلت: أخبرني عن الإيمان، أقول وعمل، أم قول بلا _____ (39) الآية 143، من سورة البقرة. (40) الآية 126، من سورة التوبة. (41) الآية 12، من سورة الكهف.
